الوجودية وما بعد الحداثة

البحث في معنى الحياة والسعادة ومصير الإنسان

تأليف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة وأبي الطاهر

اللذين علماني أن الكرامة لا تُشترى وأن الحرية لا تُوهب بل تُنتزع انتزاعاً من أغلال النفس

أدام الله لهما النور في قبورهما وجعل مثواهما فردوساً من الجنان

وإلى ابنتي الحبيبة قرة عيني صبرينا المصرية الجزائرية

يا من تمثلين الأمل في جيل جديد يرفض عبودية الغريزة ويختار حرية الوعي

أهديك هذا الكتاب ليكون درعاً يحميك من سطوة التافهين وعبث العابثين

مقدمة في أزمة المعنى وفقدان اليقين

تشهد الحضارة الإنسانية المعاصرة زلزالة وجودية غير مسبوقة تهز أركان اليقين الذي استندت إليه البشرية لقرون طويلة فقدت فيها البوصلة اتجاهها وسط ضبابية الفلسفات الوضعية التي أقصت المقدس من معادلة الوجود إن سؤال معنى الحياة الذي كان يجيب عنه الوحي الإلهي بوضوح وجزم أصبح اليوم موضوعاً للتشكيك والعبثية في ظل سيادة تيارات الوجودية وما بعد الحداثة التي تنكر الغائية الإلهية وتعلن موت الميتافيزيقا إن هذا الكتاب يأتي كمحاولة جادة لتشريح هذه التيارات فلسفياً ونقدها منهجياً من منظور إيماني راسخ يؤكد أن الله هو الخالق الحكيم القادر وأن الوجود الإنساني ليس صدفة عشوائية بل هو مشروع إلهي محكم الغايات إن البحث عن السعادة ومصير الإنسان لا يمكن أن يكتمل إلا بالعودة إلى الفطرة السليمة التي تعترف بالخالق وتسلم بحكمته وإننا إذ نغوص في أعماق هذه الفلسفات فإننا لا نفعل ذلك للتبني الأعمى بل للتمحيص والنقد البناء بهدف إعادة بناء اليقين على أسس متينة لا تهزها رياح الشكوك العصرية

الفصل الأول

جذور الوجودية بين القلق الإنساني وإنكار الغيب

نشأت الوجودية كحركة فلسفية في أوروبا كرد فعل على الحروب العالمية وفقدان الإنسان للثقة في العقل والعلم والمؤسسات التقليدية وقد تميزت بالتركيز على الوجود الفردي والحرية المطلقة والقلق الوجودي الناتج عن مواجهة الموت والفناء غير أن الجوهر الإشكالي في الوجودية الملحدة يكمن في مقدمتها الأساسية التي تقول بأن الوجود يسبق الماهية مما يعني أن الإنسان موجود أولاً دون هدف مسبق ثم يحدد هدفه بنفسه وهذا يتعارض جوهرياً مع الرؤية الدينية التي تقول بأن الماهية تسبق الوجود لأن الله خلق الإنسان لغاية محددة وهي العبادة والاستخلاف إن إنكار الغيب في الوجودية يترك الإنسان وحيداً في كون صامت لا

يجيب على أسئلته الكبرى مما يولد شعوراً عميقاً بالعبثية والضياع إن القلق الوجودي الذي وصفه سارتر وكاموس هو في حقيقته قلق روحي ناتج عن انفصال الإنسان عن مصدر طمأنينته وهو الله وإن محاولة علاج هذا القلق بالتمرد على الخالق هي كمن يحاول علاج العطش بشرب الماء المالح مما يزيد الأمر تعقيداً ويعمق الأزمة بدلاً من حلها

الفصل الثاني

ما بعد الحداثة وتفكيك اليقين المطلق

تأتي حركة ما بعد الحداثة لتكمل مسار الشك الذي بدأته الحداثة ولكنها تتجاوزها إلى تفكيك كل الروايات الكبرى بما فيها الدين والحقيقة المطلقة فقد أعلن مفكروا ما بعد الحداثة موت المؤلف وموت الحقيقة واعتبروا أن كل معرفة هي مجرد بناء لغوي أو سردية

تخضع لموازين القوة والسلطة إن النسبية المعرفية التي تدعو إليها ما بعد الحداثة تجعل من الحق باطلاً ومن الباطل حقاً حسب السياق الثقافي مما يهدم أساس الأخلاق والقيم إن الله سبحانه وتعالى هو الحق المبين الذي لا يتغير بتغير الأزمان والأماكن وإن ادعاء أن الحقيقة نسبية هو في حد ذاته ادعاء مطلق يتناقض مع نفسه إن نقد ما بعد الحداثة للسلطة قد يكون مفيداً في كشف استبداد البشر ولكنه يصبح خطيراً عندما يمتد ليشمل سلطة الله وشريعته إن فقدان المرجعية المطلقة في ظل ما بعد الحداثة أدى إلى سيادة الفوضى القيمية حيث أصبح كل فرد إلهاً في عالمه الخاص مما أدى إلى صدام الحضارات داخل الفرد الواحد قبل أن يحدث بين الشعوب

الفصل الثالث

الماهية والوجود في الميزان الإلهي

إن الإشكالية المركزية بين الفلسفة الوجودية والفكر الإسلامي تدور حول العلاقة بين الماهية والوجود فالوجوديون يرون أن الإنسان يقذف به إلى العالم دون جوهر محدد بينما يرى الإسلام أن الإنسان خلق في أحسن تقويم وأن فطرته تحمل بصمة الخالق قبل أن يولد إن الماهية الإنسانية محددة سلفاً من قبل الله وهي تتضمن الاستعداد للتكريم والتكليف وإن الوجود الإنساني هو المجال الذي تتجلى فيه هذه الماهية عبر الاختيار والابتلاء إن القول بأن الإنسان يخلق ذاته بنفسه هو تجاهل لحقيقة الخلق ولقدرة الله التي سبقت وجود الإنسان إن الكرامة الإنسانية في الإسلام ليست مكتسبة بالتمرد بل هي ممنوحة من الله بصرف النظر عن العرق أو اللون وإن محاولة الإنسان تعريف نفسه بعيداً عن تعريف الله له هي بداية الاغتراب عن الذات الحقيقية إن العودة إلى الماهية الإلهية هي السبيل الوحيد لاستعادة الإنسان لهويته ولشعوره بالأمان في هذا الكون الفسيح

الفصل الرابع

مفهوم السعادة بين اللذة العابرة والطمأنينة الروحية

تختزل الفلسفات المادية السعادة في إطار اللذة الحسية أو تحقيق الرغبات الذاتية أو النجاح الاجتماعي وهي جميعها أمور زائلة معرضة للزوال والاضطراب بينما يقدم الإسلام مفهوماً أعمق للسعادة يرتكز على الطمأنينة القلبية الناتجة عن الاتصال بالله إن السعادة الحقيقية ليست في امتلاك الأشياء بل في الرضا بقسم الله وفي السلام الداخلي الذي لا يعكره خوف من مستقبل مجهول إن الوجودية تعد الإنسان بالحرية ولكنها لا تمنحه السلام لأن الحرية بدون هدف إلهي تصبح عبئاً ثقيلاً يؤدي إلى الدوار الوجودي إن السعادة في المنظور الإسلامي هي نتيجة ثانوية للعبادة الصحيحة وليست هدفاً يُبتغى لذاته فإن من جعل الغاية الله كفاه الله هم الدنيا والآخرة إن البحث عن السعادة في الماديات هو بحث في سراب لا يروي ظمأ الروح العطشى إلى خالقها

الفصل الخامس

الحرية والمسؤولية في الضوء الإيماني

تعتبر الحرية شعاراً مركزياً في الوجودية ولكنها غالباً ما تُفهم على أنها إطلاق للعنان دون ضوابط أخلاقية عليا بينما في الإسلام الحرية مقترنة بالمسؤولية أمام الله إن الإنسان حر في اختياره ولكن هذا الاختيار ليس مطلقاً بل مقيد بحدود الله التي تحمي الإنسان من نفسه إن المسؤولية في الوجودية تنتهي عند الموت والفناء بينما في الإسلام تمتد إلى ما بعد الموت حيث الحساب والجزاء إن هذا الامتداد للمسؤولية يعطي للحياة وزناً ومعنى أكبر فكل فعل له أثر أبدي وليس مجرد لحظة عابرة في زمن محدود إن الحرية الحقيقية هي حرية العبد من رق الشهوات وليس حرية العبد على خالقه إن الانضباط تحت شريعة الله هو الذروة

الحقيقية للحرية الإنسانية لأنه يحرر الإنسان من عبودية الأهواء المتضاربة

الفصل السادس

الموت ومصير الإنسان بين الفناء والخلود

يعد الموت الهاوية التي يرعب منها الوجوديون لأنه يمثل النهاية المطلقة والعدم الذي يلغي كل المعاني التي بناها الإنسان في حياته إن هذا التصور للموت يولد يأساً عميقاً ويجعل الحياة تبدو كمسرحية عبثية تنتهي بانقطاع الضوء بينما في الإسلام الموت ليس نهاية بل هو بوابة للانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء إن الإيمان بالبعث والخلود يغير جذرياً نظرة الإنسان للموت فيتحول من عدو مخيف إلى جسر نحو اللقاء بالرحيم الإلهي إن مصير الإنسان لا ينتهي عند التراب بل يمتد إلى الجنة أو النار حسب ما قدم من عمل إن

هذا اليقين بالمصير الأبدي يعطي للحياة الدنيا قيمتها الحقيقية كزرع للآخرة وليس كغاية في حد ذاتها إن نسيان الموت هو أصل الغفلة وتذكره هو أصل الحكمة التي تغيب عن الفلسفات المادية

الفصل السابع

الاغتراب والوحدة في المجتمع الحديث

يشعر الإنسان المعاصر بالاغتراب عن نفسه وعن الآخرين وعن الكون رغم الاتصال التقني الهائل الذي توفره العولمة إن هذا الاغتراب هو نتيجة طبيعية لفقدان الرابط الروحي الذي يجمع البشرية في أخوة إيمانية إن الوجودية تعترف بالوحدة كحقيقة الوجود بينما الإسلام يرفض العزلة الروحية ويؤكد على أهمية الجماعة والأمة إن العلاج للاغتراب لا يكمن في الانكفاء على الذات بل في الانفتاح على الله وعلى

الخلق من خلال الخدمة والإحسان إن الشعور بالانتماء إلى أمة عالمية تؤمن بنفس الخالق يزيل شعور الوحشة ويوفر شبكة أمان اجتماعية ونفسية إن الفرد في الإسلام ليس ذرة ضائعة في الكون بل هو جزء من كل متكامل له قيمة ووظيفة محددة في منظومة الوجود

الفصل الثامن

نقد النسبية الأخلاقية وضرورة الثوابت

تدعو ما بعد الحداثة إلى مرونة أخلاقية تسمح بتغيير القيم حسب الظروف مما يؤدي إلى انهيار المعايير بين الخير والشر إن الإسلام يرسخ ثوابت أخلاقية مستمدة من طبيعة الإنسان ومن أمر الله التي لا تتغير بتغير الزمان إن الصدق والعدل والرحمة قيم مطلقة وليست نسبية وإن محاولة نسف هذه الثوابت تؤدي إلى

فوضى اجتماعية وأخلاقية إن الحاجة إلى مرجعية أخلاقية عليا هي حاجة فطرية لا يمكن إشباعها بالاتفاقيات البشرية القابلة للنقض إن الله هو المصدر الوحيد للأخلاق المطلقة لأن علمه محيط وعدله مطلق وإن أي محاولة لبناء أخلاق بدون الله هي بناء على كثيب من رمل سرعان ما ينهار عند أول عاصفة من أهواء النفس

الفصل التاسع

دور العقل والنقل في فهم الوجود

لا يرفض الإسلام العقل بل يجله ويعدّه أداة لفهم الكون والنصوص ولكن العقل له حدود لا يجوز له تجاوزها خاصة في الأمور الغيبية إن الخطأ الوجودي للفلسفات الحديثة هو اعتمادها على العقل المجرد وحده في الإجابة على أسئلة الوجود والمصير إن

العقل يحتاج إلى نور الوحي ليهتدي به في المناطق المظلمة التي يعجز عن إدراكها إن التكامل بين العقل والنقل هو المنهج الصحيح لفهم الحياة فالعقل يدرك السنن والنقل يحدد الغايات إن تعطيل العقل جمود وتعطيل النقل ضلال وإن الجمع بينهما هو طريق اليقين الذي يطمئن القلب ويشرح الصدر

الفصل العاشر

العبثية وتحدي المعنى في الحياة اليومية

يشعر الكثير من الشباب اليوم بأن الحياة اليومية هي تكرار ممل بلا هدف وهو ما وصفه كاموس بالعبثية إن العلاج لهذا الشعور لا يكمن في الانتحار الفلسفي أو الجسدي بل في اكتشاف البعد الروحي في كل فعل عادي إن العمل والكسب والأسرة في الإسلام هي عبادات إذا نويت بها وجه الله مما يحول الروتين اليومي

إلى سلسلة من الحسنات إن الحياة ليست عبثاً بل هي اختبار دقيق كل ثانية فيها محسوبة وموزونة إن تغيير النظرة للحياة من كونها صدفة إلى كونها مهمة إلهية يزيل الشعور بالملل ويملأ الوقت بقيمة وجهد مثمر إن المعنى موجود ولا يحتاج إلى اختراع بل يحتاج إلى اكتشاف عبر بصيرة إيمانية نافذة

الفصل الحادي عشر

الذات الإنسانية بين التفكك والتماسك

تؤدي ما بعد الحداثة إلى تفكك الذات الإنسانية حيث يتحول الإنسان إلى مجموعة من الرغبات المتضاربة دون نواة مركزية ثابتة بينما الإسلام يبني ذاتاً متماسكة حول محور التوحيد إن التوحيد هو قوة الجاذبية التي تجمع شتات النفس وتوحد اتجاهاتها نحو هدف واحد إن تشتت الإنسان الحديث هو نتيجة

لتعدد الآلهة الحديثة من مال وجاه وشهوة إن تماسك الشخصية الإسلامية ينبع من الولاء لله وحده مما يمنحها استقراراً نفسياً وقدرة على مواجهة تقلبات الحياة إن بناء الذات على أساس إيماني هو الضمان الوحيد للصحة النفسية والسلام الداخلي في عالم متشظٍ

الفصل الثاني عشر

التكنولوجيا والوجود الإنساني الجديد

تطرح التكنولوجيا الحديثة أسئلة وجودية جديدة حول طبيعة الإنسان وحدوده خاصة مع الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية إن الخوف من أن تصبح الآلة أكثر إنسانية من الإنسان هو خوف مشروع في ظل غياب الروح إن الإسلام يؤكد أن القيمة الإنسانية تكمن في الروح والوعي الأخلاقي وليس في القدرات الحسابية

إن التكنولوجيا يجب أن تكون أداة لخدمة الإنسان لا لاختزاله إلى بيانات وأرقام إن الحفاظ على الإنسانية في العصر الرقمي يتطلب التمسك بالقيم الروحية التي تميز الإنسان عن الآلة إن الله هو الذي منح الإنسان الكرامة ولا يجوز للتقنية أن تنتهك هذه الحرمة الإلهية

الفصل الثالث عشر

الألم والمعاناة في التجربة الإنسانية

تعتبر المعاناة والألم جزءاً لا يتجزأ من الوجود الإنساني وتفسرها الوجودية كدليل على قسوة الكون بينما يفسرها الإسلام كابتلاء وتمحيص وتكفير للذنوب إن الصبر على البلاء هو مفتاح تحويل الألم إلى أجر ونمو روحي إن الحياة الدنيا دار ابتلاء وليست دار جزاء مما يسهل على المؤمن تحمل الصعاب إن فهم الحكمة

من وراء الألم يخفف من وطأته ويمنحه معنى إيجابياً إن الله لا يبتلي عبده إلا بما يطيق ولحكمة يعلمها هو وإن التسليم لحكمة الله هو الملاذ الآمن في أوقات الشدة إن المعاناة ليست دليلاً على غياب الله بل قد تكون دليلاً على قربه واختباره لعبده

الفصل الرابع عشر

الحب والعلاقة مع الآخر في فلسفة الوجود

تتراوح النظرة للعلاقة مع الآخر في الوجودية بين الصراع والضرورة بينما في الإسلام هي علاقة مودة ورحمة وتعاون على البر إن الإنسان الاجتماعي في الإسلام مكلف بالإحسان إلى غيره وإن العزلة الرهبانية مرفوضة إن الحب الحقيقي هو الذي يكون في الله ولأجل الله لأنه الوحيد الذي لا ينقطع بالموت أو المصلحة إن أنانية الإنسان الحديث تعيق بناء

علاقات عميقة ومستدامة إن العلاج يكمن في إيثار الآخر والتضحية من أجله وهو ما يغرسه الإيمان في القلوب إن المجتمع المتماسك هو الذي تسود فيه قيم الإيثار والرحمة المستمدة من هدي السماء

الفصل الخامس عشر

الزمن والإدراك البشري للخلود

يعيش الإنسان الحديث في استعجال زمني رهيب يلاحق فيه اللحظة الراهنة دون اتصال بالماضي أو المستقبل إن الإسلام يربط الإنسان بماضٍ عريق وبمستقبل أبدي مما يوسع إدراكه للزمن إن ذكر الله يطمئن القلب ويخرج الإنسان من ضيق الوقت إلى سعة الأبد إن الاستثمار في الآخرة هو الاستثمار الحقيقي الذي لا يخسر صاحبه إن الزمن في الإسلام فرصة للعمل وليس مجرد وعاء للأحداث إن إدراك قيمة

الوقت وضرورة اغتنامه في الطاعة هو الترياق ضد ضياع العمر في اللهو واللغو إن الخلود الحقيقي هو في الذكر الصالح والعمل الباقيات الصالحات

الفصل السادس عشر

النفس البشرية وقوى الخير والشر

تقر الفلسفات الوضعية بوجود دوافع شريرة في الإنسان ولكنها تعجز عن تقديم علاج جذري لها بينما الإسلام يشخص الداء بدقة ويصف الدواء الناجع إن النفس الأمارة بالسوء تحتاج إلى تزكية مستمرة عبر الذكر والصيام والقيام إن الصراع بين الخير والشر في النفس هو سنة كونية والانتصار يكون بتوفيق الله وجهاد النفس إن تجاهل الجانب الروحي في النفس الإنسانية يؤدي إلى انفلات الغرائز وفساد المجتمع إن تزكية النفس هي الهدف الأسمى من الرسالة

الإسلامية وهي السبيل إلى السعادة الحقيقية إن النفس المطمئنة هي الغاية التي يسعى إليها كل عاقل ولا طريق إليها إلا عبر باب الله

الفصل السابع عشر

الجمال والفن في رؤية وجودية وإيمانية

يبحث الإنسان عن الجمال كملاذ من قبح الحياة المادية والفن الوجودي غالباً ما يعكس التشويه واليأس بينما الفن الإسلامي يعكس الانسجام والتوحيد والنور إن الجمال الحقيقي هو جمال الخلق والخلق جميعاً ومن هنا فإن الفن يجب أن يسمو بالروح لا أن يهبط بها إن الجماليات في الإسلام مرتبطة بالحلال والطيب وإن القبح مرتبط بالحرام والخبيث إن استشعار جمال الكون هو طريق إلى معرفة جمال الخالق إن الفن الهادف هو الذي يذكر بالله ويثير

الوجدان الإيماني لا الذي يثير الغرائز وينشر الفساد إن الجمال أمانة يجب صونها واستخدامها في ما يرضي الله

الفصل الثامن عشر

اللغة والتواصل وفقدان المعنى

تشير ما بعد الحداثة إلى فشل اللغة في توصيل المعنى الحقيقي بينما يرى الإسلام أن الله علم الإنسان البيان وجعل اللغة أداة للتفاهم والتعاون إن سوء الفهم ناتج عن ابتعاد القلوب لا عن عجز الألسنة إن الصدق في القول هو أساس التواصل الناجح وإن الكذب يهدم جسور الثقة إن اللغة في الإسلام تحمل مسؤولية كبيرة لأنها سجل للأعمال إن الحفاظ على نقاء اللغة من اللغو والفحش هو جزء من الحفاظ على نقاء الفكر إن التواصل الروحي أعمق من التواصل

اللفظي وإن التفاهم الحقيقي يحدث بين القلوب المؤمنة المتشابهة في الفطرة

الفصل التاسع عشر

السياسة والسلطة في ظل الفلسفات الحديثة

تتحول السياسة في المنظور المادي إلى صراع على المصالح والسلطة بينما في الإسلام هي أمانة ومسؤولية وخدمة للأمة إن مفهوم الخلافة يختلف جذرياً عن مفهوم الدولة الحديثة حيث الحاكم مستأمن وليس مالكاً إن الفساد السياسي ناتج عن فقدان الوازع الديني ومحاسبة الله إن الشورى والعدل هما ركيزتا الحكم الإسلامي الصحيح إن فصل الدين عن السياسة أدى إلى طغيان الأنظمة العلمانية التي لا ترحم إن العودة إلى المبادئ الإسلامية في الحكم هي السبيل لتحقيق الاستقرار والعدل إن السلطة في

الإسلام وسيلة لإقامة الحق وليس غاية للتملك والتعالي

الفصل العشرون

الاقتصاد والقيمة بين الربح والبركة

يسود النظام الاقتصادي العالمي منطق الربح الأقصى بغض النظر عن الأخلاق بينما يركز الاقتصاد الإسلامي على البركة والعدل وتحريم الربا إن المال في الإسلام وسيلة وليس غاية وإن كنزه دون إنفاقه إثم كبير إن السعادة الاقتصادية لا تكمن في كثرة المال بل في طيب المكسب وحسن الصرف إن النظام الربوي يستغل حاجة الناس ويولد الفقر والاضطراب إن الزكاة والصدقة هي أدوات لتوزيع الثروة وتطهير النفس إن الاقتصاد الذي يرضي الله هو الاقتصاد الذي يحقق الكفاية للجميع ويحفظ الكرامة الإنسانية

الفصل الحادي والعشرون

التعليم وغرس القيم في الجيل الجديد

يجب أن يهدف التعليم إلى بناء الإنسان المتكامل عقلياً وروحياً وليس إلى تخريج آلات إنتاج فقط إن المناهج الحديثة تفتقر إلى البعد الأخلاقي والروحي مما يولد أجيالاً ضائعة إن غرس حب الله ورسوله في نفوس الطلاب هو أساس التعليم الناجح إن المعلم قدوة يجب أن يجسد القيم قبل أن يشرحها إن التعليم الذي يغفل عن الآخرة هو تعليم ناقص ومخادع إن الهدف من التعليم هو إعداد جيل قادر على حمل الرسالة الإلهية وعمارة الأرض بالحق إن إصلاح التعليم هو المدخل الأساسي لإصلاح المستقبل البشري

الفصل الثاني والعشرون

الإعلام وتشكيل الوعي العام

يلعب الإعلام دوراً خطيراً في تشكيل تصورات الناس عن الحياة والسعادة وغالباً ما يروج لقيم استهلاكية منحرفة إن الإعلام الإسلامي مطالب بأن يكون صادقاً وأميناً وأن يهدف إلى النفع العام إن التلاعب بالعقول عبر الإعلام هو نوع من الكفر بالنعم إن حماية الأسرة من السموم الإعلامية واجب ديني واجتماعي إن الإعلام يجب أن يخدم الحقيقة لا أن يصنع وهماً إن الوعي الإعلامي النقدي ضروري لتمييز الحق من الباطل في ظل سيل المعلومات إن الإعلام أداة ذات حدين يجب توجيهها لخدمة الدين والخلق

الفصل الثالث والعشرون

المرأة والرجل في معادلة الوجود

تطرح الحداثة قضايا المساواة المطلقة التي قد تتعارض مع الفطرة والعدالة الطبيعية بينما الإسلام يكرم الرجل والمرأة ويحدد لكل منهما دوراً يكمل الآخر إن الكرامة الإنسانية مشتركة ولكن الأدوار تختلف بما يحفظ التوازن الأسري إن تحرير المرأة في الإسلام كان من قيود الجاهلية وليس من فطرتها الأنثوية إن الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع ويجب حمايتها من التفكك إن التعاون بين الرجل والمرأة على بناء الأسرة الصالحة هو جهاد مشترك إن احترام الخصوصية والفطرة هو أساس العلاقة الصحيحة بين الجنسين

الفصل الرابع والعشرون

الشباب وتحديات العصر الراهن

يواجه الشباب ضغوطاً هائلة للتوافق مع نماذج حياة غريبة عن مجتمعهم ودينهم إن الهوية الإسلامية هي الحصن الذي يحمي الشباب من الذوبان في الثقافات الوافدة إن تمكين الشباب علمياً وروحياً هو استثمار في مستقبل الأمة إن الطاقة الشبابية يجب توجيهها للبناء والإبداع لا للهدم والتمرد إن الشباب هم وقود النهضة إذا أحسن توجيههم وإن إهمالهم كارثة وطنية وإنسانية إن الثقة في قدرة الشباب على حمل الراية واجب على الكبار إن المستقبل للشباب المؤمن الواعي المتمسك بأصوله

الفصل الخامس والعشرون

الأمل والتفاؤل في وجه اليأس

اليأس من روح الله هو من الكبائر التي قد تؤدي إلى الانتحار أو الانحراف إن الإسلام يزرع الأمل في قلوب المؤمنين بأن فرج الله قريب وإن بعد الشدة رخاء إن التفاؤل الإسلامي ليس سذاجة بل هو يقين بنصر الله وحكمته إن التاريخ يشهد بأن الحق يعلو ولا يعلى عليه إن زرع الأمل في النفوس المحبطة هو مهمة العلماء والمربين إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وإن الغد يحمل في طياته بشائر للمؤمنين الصابرين إن الأمل هو وقود الاستمرار في طريق الحق رغم كل العقبات

الفصل السادس والعشرون

الصحة النفسية والروحانية

ترتبط الصحة النفسية ارتباطاً وثيقاً بالصحة الروحية فلا سلام لجسد مريض الروح إن القلق والاكتئاب غالباً

ما يكونان نتيجة للفراغ الإيماني إن العلاج الروحي عبر الذكر والصلاة هو علاج جذري لكثير من الأمراض النفسية إن الطب الحديث يحتاج إلى دمج البعد الروحي في علاجاته إن العيادة النفسية يجب أن تراعي معتقدات المريض وقيمه إن السكينة التي ينزلها الله هي الشفاء الحقيقي للقلوب المضطربة إن الجمع بين العلاج الدوائي والعلاج الإيماني هو النموذج الأمثل للرعاية الصحية

الفصل السابع والعشرون

التنوع الثقافي والوحدة الإنسانية

يحتفل الإسلام بالتنوع البشري في الألوان والألسنة كآية من آيات الله بينما تدعو العولمة إلى صهر الجميع في قالب واحد مادي إن الوحدة الإنسانية الحقيقية تقوم على التوحيد لا على التماثل المادي إن احترام

الآخر مختلفاً ديناً أو عرقاً هو من أخلاق الإسلام ما لم يعتدِ إن الحوار الحضاري يجب أن يقوم على الاحترام المتبادل والعدل إن الله جعل الشعوب ليتعارفوا لا ليتحاربوا إن التنوع ثراء وليس تهديداً إذا أُحسن إدارته في ضوء القيم الإلهية إن الإنسانية أسرة واحدة وربها واحد

الفصل الثامن والعشرون

المستقبل ورسم خريطة الطريق

إن مستقبل البشرية مرهون بعودتها إلى فطرتها والاعتراف بربها لا بالتقنية فقط إن الخريطة المستقبلية يجب أن ترسم بأقلام العلماء الربانيين لا بخوارزميات الآلات إن الخطر الأكبر هو فقدان البوصلة الأخلاقية في سباق التسلح التقني إننا نحتاج جيل جديد يحمل رؤية شمولية تجمع بين الأصالة والمعاصرة إن التخطيط

للمستقبل يجب أن يراعي الأبعاد الأخروية وليس الدنيوية فقط إن البقاء للأصلح أخلاقاً وروحاً وليس للأقوى مادة وسلاحاً إن المستقبل لمن يعد له عدة من الإيمان والعمل

الفصل التاسع والعشرون

دعوة للتجديد واليقظة

إن الأمة الإسلامية مدعوة إلى تجديد دينها وفهمها للوجود بما يتناسب مع العصر دون مساس بالثوابت إن اليقظة تبدأ من الفرد ثم تنتقل إلى المجتمع ثم إلى الأمة إن النوم عن الحقوق والواجبات هو سبب التخلف إن النهضة الحقيقية هي نهضة العقل والروح معاً إن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هي السبيل لتغيير الواقع إن كل فرد مسؤول عن إصلاح ما حوله حسب استطاعته إن التغيير يبدأ من الداخل ولا

يفرض من الخارج إن الأمل معلق بالله وبجهود المخلصين من عباده

الفصل الثلاثون

الخاتمة والعودة إلى اليقين

وفي ختام هذا السفر الفلسفي نؤكد أن الوجودية وما بعد الحداثة هما صرخة وجع إنسانية تبحث عن مخرج من الظلام وأن الضوء الوحيد الكافي هو نور الله إن معنى الحياة هو عبادة الله والسعادة هي في طاعته ومصير الإنسان هو العودة إليه إن كل الفلسفات الأرضية قاصرة عن ملء الفراغ الروحي في قلب الإنسان إن الله هو الغنى وهو الحمد وهو النهاية والمبتدأ إننا ندعو الجميع إلى تحرير العقل من أوهام المادية والعودة إلى فطرة التوحيد السليمة إن هذا الكتاب ليس نهاية الحوار بل بداية طريق نحو فهم

أعمق لرسالة الإنسان في الكون إن الله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل والسلام على من اتبع الهدى

تم بحمد الله وتوفيقه

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

حقوق الملكيه الفكريه محفوظه للمؤلف